وقرأت على ابي بكر بن دريد لحميد بن ثور الهلالي

ولقد نظرت الى اغر مشهّر … بكر توسّن بالخميلة عونا
متسنّم سنماتها متفجّس … بالهدر يملأ انفسا وعيونا
لقح العجاف له لسابع سبعة … وشربن بعد تحلّؤ فروينا

يعني باغر سحابا فيه برق او هو ابيض بكر لم يمطر قبل ذلك توسّن طرقها ليلا عند الوسن اي عند اختلاط النعاس يعنون الناس يقال توسّنت الرجل اذا اتيته وهو وسنان الخميلة رملة فيها شجر كثير عون جمع عوان وهي الارض التي قد اصابها المطر مرة وهذا مثل واصله في النساء قال الكسائي العوان التي قد كان لها زوج ومنه قيل حرب عوان وقوله متسنم شبهه بالبعير الذي يتسنم اسنمة الابل اي يعلوها والسنمات العظام الاسنمة يريد ان هذا السحاب كانه يتسنم التلال والاكام اي يعلوها متفجس متكبر بالهدر يعني رعده وقوله يملأ انفسا وعيونا يعجبا منه وقال بعضهم هولها لقح نبت عشبها والعجاف الارضون لم تمطر وهو مثل بعد تحلؤ بعد منع من الماء قال ابو علي وحدثنا ابو بكر قال اخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يحدث ان ابا العباس ابن عمه وكان من اهل العلم قال سرت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيداء من اهل القصيم وكان والله واسع الرحل كريم المحل فاصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فاتيت ابا مثواي فقلت اني قد هلعت من الغربة واشتقت اهلي ولم افد في قدمتي هذه اليكم كبير علم وانما كنت اغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فاظهر توجعا ثم ابرز غداء له فتغديت معه وامر بناقة له مهرية كانها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب واردفني واقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار عليه جبة قد قدمها فكانها قطنية وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وساله عن نسبه فاعتزى اسديا من بني ثعلبة فقال انشدنا فقال انشد فقال كلا فقال ابن نوم فاشار الى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه فاناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فانزلته عن حماره فالقى له كساء قد كان اكتفل به ثم قال انشدنا رحمك الله وتصدق على هذا الغريب بابيات يعيهن عنك ويذكرك بهن فقال اي ها الله ذا ثم انه انشدني

لقد طال

لقد طال يا سوداء منك المواعد … ودون الجدا المأمول منك الفراقد
تمنّيننا غدوا وغيمكم غدا … ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد
اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد … بفضل الغنى الفيت ما لك حامد
وقل غناء عنك مال جمعته … اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما … يريب من الادنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل … عليك بروق جمة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل … جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
اذا انت لم تترك طعاما تحبه … ولا مقعدا تدعى اليه الولائد
تجللت عارا لا يزال تشبه … سباب رجال نثرهم والقصائد

وانشدنا ايضا

تعز فان الصبر بالحر اجمل … وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا … لنازلة او كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة … ونازلة بالحر اولى واجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه … وما لامرئ عما قضى الله مزحل
فان تكن الايام فينا تبدلت … ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة … ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة … تحمّل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا … فصحّت لنا الاعراض والناس هزّل

قال ابو بكر قال عبد الرحمن قال عمي فقمت وقد انسيت اهلي وهان علي طول الغربة وشظف العيش سرورا بما سمعت ثم قال لي يا بني من لم تكن استفادة الادب احب اليه من الاهل والمال لم ينجب وحدثنا ابو بكر قال انشدني ابو عثمان

اذا ما فقدتم اسود العين كنتم … كراما وانتم ما اقام لئام

اسود العين جبل والجبل لا يغيب فكانه قال انتم لئام ابدا وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف فرسا

Copyright © King Saud University